افتتاحية العدد

محمد المير

رئيس التحرير

يصدر العدد الحادي عشر للمجلة العربية النفس والعالم يأمل في أن تكون أزمة كوفيد 19 ذكرى من الماضي، وإن كانت خسائر هذه الأزمة الوبائية على المستويين الصحي والاقتصادي تتجاوز بكثير ما تم الإعلان عنه. فعلى مستوى عدد وفيات فيروس كورونا فقد أعلنت منظمة الصحة العالمية أن عدد الذين قضوا بسبب هذا الفيروس هو، على الأقل، ضعف العدد الذي كشفت عنه الإحصاءات الرسمية. والأكثر من ذلك، فالتحدي الذي يواجه الإنسانية يتمثل في الأزمة غير المسبوقة في الصحة النفسية، والتي تنتظر استجابة مبتكرة من علماء النفس. وعلى الرغم من أن الأضرار التي لحقت المجتمعات العربية بسبب كورونا لم تكن بنفس فداحة ما أصاب مجتمعات أخرى، فإنه من المرجح أن مترتباتها على الصحة النفسية في الوطن العربي ربما تكون أعلى بالنظر إلى هشاشة نظام الرعاية الصحية عموما والصحة النفسية على وجه الخصوص.

والحقيقة أن مشاريع البحث النفسية التي عالجت آثار هذه الجائحة في العالم العربي، على الرغم من تعددها وتنوعها، لم تكن في المستوى المطلوب، وطبعتها العشوائية وحاولت فقط أن تساير ما كان يحصل في البلدان الأخرى. ومن دون معطيات دقيقة عن النتائج النفسية لهذه الجائحة يصعب تخطيط تدخل ناجع في الأضرار النفسية لهذه الجائحة. ومع ذلك، إذا أخذنا بعين الاعتبار الإحصاءات الرسمية التي أصدرتها المؤسسات الصحية الرسمية العربية من جانب، بالإضافة إلى ترهل وضعف نظام الرعاية الصحية النفسية من جانب آخر؛ فمن المحتمل أن تكون أزمة الصحة النفسية حادة، ومن ثم ينبغي وضع برامج تأخذ في الحسبان الحاجات النفسية المتوقعة في المجتمعات العربية. لذلك، فالاستجابة الصحيحة لهذه الجائحة يجب أن تتم استنادا إلى تقييم حقيقي وشامل للأضرار التي لحقت الصحة النفسية للأفراد والجماعات في العالم العربي. وعلى العموم، فنظام الرعاية الصحية النفسية في الوطن العربي يحتاج إلى إعادة تأهيل ترتكز على تحديث الخدمات النفسية ورفع درجة جاهزيتها لمواجهة الكوارث الطارئة على اعتبار أن الاهتمام بالصحة النفسية لا يكمل بل يوازي الاهتمام بالصحة الجسدية. وهذه الجائحة هي فرصة لمراجعة اختياراتنا في ميدان الصحة العمومية، وتدارك أخطاء إهمال فرع رئيسي من الصحة العامة، ألا وهي الصحة النفسية.

وعلى غرار الأعداد السابقة، تتوزع محتويات العدد الحالي بين الدراسات الميدانية والمراجعات النظرية. وهذا التنوع في الدراسات المتضمنة في هذا العدد يعكس من جهة اختلاف اهتمامات الباحثين، ومن جهة أخرى هاجس البحث في موضوعات جديدة أو تحيين المعطيات بشأن موضوعات أخرى. وهكذا تناولت إحدى دراسات هذا العدد الازدواجية اللغوية لدى الطفل، واستندت في ذلك إلى المقاربة السيكومعرفية، وعرض مقال آخر تقنين استبيانين لقياس متغير المساندة الاجتماعية في البيئة الجزائرية. وهدفت دراسة ميدانية إلى البحث في شيوع الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من تلاميذ التعليم الثانوي بالجزائر. وإلى جانب ذلك، حللت مراجعة نظرية الجذور النائمة للتطرف في الطفولة، والسن الذي ينبغي أن يتم فيه التدخل لتلافي تمظهراته العنيفة لاحقا. وقارنت عمل آخر بين معادلتين لتقدير الثبات (الثبات المركب وأوميغا الموزونة) استنادا إلى مقياس الاهتمامات المهنية. وفي بحث آخر ضمن هذا العدد، جرى تحليل المعرفة الاجتماعية لدى المصابين بطيف التوحد والسكيزوفرينيا مع التركيز على نظرية الذهن والكيفية التي تتجسد بها في

السيرورات النوروبيولوجية. وبالإضافة إلى ذلك، استكشف بحث لاحق العلاقة بين الميول المهنية وبعض المتغيرات الديمغرافية والاجتماعية لدى طلبة جامعة ذمار باليمن وفقا لنظرية هولاند. وفحصت دراسة أخرى تأثير انفعال الخوف على أداء الذاكرة العاملة لدى الطفل. وحاولت دراسة موالية التحقق من فرضية تأثير اختلال المحيط الأمومي في ظهور المرض الجلدي لدى الطفل. وفحص مجهود بحثي آخر العلاقة بين الذاكرة العاملة والإنتاج اللغوي المنطوق. وتناول عمل آخر تأثير تدريب الذاكرة العاملة على اضطراب طيف التوحد. وفي الأخير، استعرض حوار صحفي مظاهر اكتئاب المغاربة.